

تفاعل واسع على وسائل التواصل الإلكتروني في تركيا

مع وسم "الخلافة هي التي ستنتقد غزة"

الخبر:

(وسم "الخلافة هي التي ستنتقد غزة") يتتصدر الأكثـر تداولاً بمنصة إكس في تركيا بأكثـر من 251 ألف تغريدة، عبر فيه المغردون عن آرائهم بأن الخلافة الإسلامية هي السبيل الوحـيد لإنهـاء حرب غزة ونصرة الشعب الفلسطيني)، كان هذا هو العنوان ومضمون الخبر أو البوست الذي نشرته الجزيرة تركـيا على صفحـتها الرسمـية على فيسبوك.

التعليق:

اللافت للنظر أن متابعة تعليقات الناس على هذا الخبر الذي نشرته الجزيرة تركـيا، تظـهر أن الأمة في سوداها الأعظم لا تبتـعد عن مضمون هذا الخبر، حتى إنـك تستطـيع أن تعيد صياغـته كالتالي: أن الأمة كلـها توافقـة لـلخلافـة أو سودـها الأـعظم، وهذا له دلـلات عـميـقة تمتدـ عبر تاريخ الأمة وثقافـتها، وتفاعلـها مع حاضـرها، ونظرـتها للمـستقبل كذلك.

أما بعدـ الذي يتعلـق بـتارـيخ الأـمة وـثقـافـتها، فمن حيثـ التـاريـخ فإـنـك لو بـحـثـت فيـ الأـمة عن مـفـاـخـرـهاـ العـلـمـيـةـ أوـ التـقـدـمـ علىـ الأـمـمـ أوـ تـصـدـرـهاـ فيـ مـيـدانـ سـيـادـةـ الـعـالـمـ، فـلنـ تـجـدـ مـفـاـخـرـ وـمـآـثـرـ تـجـمـعـ عـلـيـهاـ الأـمـةـ بـعـرـبـهاـ وـعـجمـهاـ وـكـرـدـهاـ وـترـكـهاـ وـكـلـ أـعـرـاقـهاـ وـتـرـتـقـيـ إلىـ مـسـتـوىـ النـظـرـ إـلاـ عـنـدـمـاـ كـانـ إـلـلـامـ بـنـظـامـهـ وـقـيمـهـ مـتجـسـداـ وـمـتـحـكـماـ فـيـ مـنـاحـيـ الـحـيـاةـ كـلـهاـ، وـأـمـاـ تـقـافـتهاـ فـإـنـ كـلـ نـفـسـ تـنـفـسـهـ الأـمـةـ، وـكـلـ مـعـنـىـ تـرـيـدـهـ تـعـبـرـعـنـهـ مـنـ مـعـانـيـ الـنـصـرـةـ أوـ الـعـدـلـ أوـ الـوـحدـةـ أوـ إـخـرـاجـ الـنـاسـ مـنـ الـظـلـمـةـ إـلـىـ النـورـ، أوـ جـسـرـ الـهـوـةـ بـيـنـ الـفـقـراءـ وـالـأـغـنـيـاءـ، إـلـاـ وـتـجـدـ أـنـ هـذـاـ النـفـسـ يـمـتـدـ بـشـكـلـ وـاـضـحـ، إـلـىـ كـتـابـ اللـهـ سـبـحـانـهـ وـسـنـةـ رـسـولـهـ ﷺـ، كـمـاـ أـنـ وـحدـةـ الـأـمـةـ فـيـ أـعـيـادـهاـ وـصـومـهاـ وـإـفـطـارـهاـ وـحـجـهاـ، كـلـ هـذـهـ مـعـانـ تـقـولـ إـنـهـ أـمـةـ أـكـبـرـ فـيـ مـفـاهـيمـهـاـ مـنـ أـنـ تـقـفـ عـنـ حـدـ الـوـطـنـ وـالـقـومـ.

أما حاضـرـهاـ، فقد رـفـعتـ وـرـزـينـتـ لـلـأـمـةـ شـعـارـاتـ لـاـ تـنـتـهـيـ، كـلـهاـ بـعـيـدةـ عـنـ إـلـلـامـ بلـ تـتصـادـمـ مـعـهـ تـصـادـمـاـ مـباـشـراـ وـجـهـاـ لـوـجهـ، وـقـدـ رـأـتـ الـأـمـةـ إـخـوانـهاـ فـيـ غـزـةـ يـقـصـفـونـ، فـوـجـدـتـ أـنـ الحـدـودـ -ـ التـيـ تـعـرـفـ الـأـمـةـ فـيـ وـجـانـهـاـ أـنـهـاـ حـدـودـ وـهـمـيـةـ -ـ تـسـتـخـدـمـ لـتـبـرـيرـ القـعـودـ عـنـ وـقـفـ شـلالـ الدـمـاءـ، وـرـأـتـ أـنـ القـعـودـ المـبـرـرـ بـالـمـصـلـحةـ وـتـواـزنـ الـقـوـىـ وـالـوـطـنـ وـالـقـومـ قـدـ جـعـلـ الـجـبـنـاءـ مـمـنـ كـانـواـ لـاـ يـقـومـونـ لـلـمـسـلـمـينـ فـيـ مـعرـكـةـ مـنـ يـهـودـ يـفـتـكـونـ بـالـبـلـدـ وـرـاءـ الـبـلـدـ، وـيـسـفـكـونـ الدـمـ بـعـدـ الدـمـ، حـيـثـ أـسـلـمـتـ الـأـنـظـمـةـ بـلـادـهـاـ وـانتـظـرـتـ الـجـزارـ أـنـ يـقـفـ عـلـىـ عـتـبـةـ بـيـتـهـاـ، وـهـوـ لـاـ يـنـتـظـرـ إـلـذـنـ بـالـدـخـولـ لـلـيـلـجـ بـسـكـيـنـهـ بـلـدـاـ كـانـ مـنـ قـبـلـ يـنـأـيـ بـنـفـسـهـ عـنـ الـصـرـاعـ، أـوـ قـلـ عـنـ نـصـرـةـ إـخـوانـ الـعـقـيدةـ وـالـدـيـنـ، فـلـمـ يـسـلـمـ هـوـ نـفـسـهـ بـدـعـوـىـ السـلـامـ، وـلـمـ يـنـصـرـ أـخـاهـ!

وـالـأـمـةـ فـيـ الـوقـتـ نـفـسـهـ بـاـتـتـ تـرـىـ أـنـهـ لـوـ وـقـتـ مـوـقـفـ الـأـمـةـ الـكـامـلـ، مـاـ كـانـ لـجـهـةـ مـهـماـ بـلـغـتـ قـوـةـ -ـ سـلـاحـاـ وـجـنـداـ -ـ أـنـ تـقـفـ أـمـامـهـاـ وـهـيـ تـعـتـصـمـ بـحـبـلـ اللـهـ جـمـيعـاـ وـلـاـ تـقـرـقـ.

أما ما تراه في مستقبلها من خلال حاضرها المرير، حيث فشل كل الخطابات، فهو ما باتت تستلهمه من ثقافتها وتاريخها لتعيش به مستقبلاً غير الذي تعيش، مستقبلاً تجتمع فيه الأمة الواحدة تحت ظلال كتاب ربها وسنة نبيها، مستقبلاً قريباً بإذن الله، حيث ترفع فيه يد يهود عن أهل فلسطين، بل تحرر فلسطين وتدخل المسجد كما دخلته أول مرة، فيرى العالم الأمة وهي تطوي صورة الأرض الحالية وتُلبسها حللاً الإسلام وتضيئه بضياء هذا الدين.

إن الأمة الواحدة التي تجتمع في ظل كتاب الله وسنة رسوله وتجاهد في سبيل الله ليس إلا شرحاً مفصلاً لكلمة "الخلافة"، حتى وإن لم تسعف الأمة فصاحتها في لحظة ما بأن تعبر عنها، ولكنها موجودة في فكرها وشعورها، وهذا هي اليوم قد ملكت من الفصاحة، وبلغت من دقة الفهم ذلك المستوى الذي باتت تعبر فيه بوضوح عن تجذر تلك الفكرة في النفوس وتمكنها من القلوب.

ولعله لا يحول بين الأمة وبين أن تخرج من أجل هذا المشروع "الخلافة" وتتبع لأجله الغالي والنفيس، إلا ما تراه من الصعوبات التي تجعله في عينها صعب المنال، وهذا يقتضي قذف معانٍ من الأمل، وأكثر من ذلك، معاني الثقة بالله والتعلق به والتوكّل عليه وحده، حتى تتمكن الأمة من العمل لمشروعها وأخذها على محمل الجد لما تؤمن به، على أنه إذا ما قدر الله أن يولد المولود، فإن الأمة اليوم جاهزة أن تضم ولديها وأن تحميء نفسها وممالها وذلك من بشائر الفرج إن شاء الله.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

محمد عبد المنعم الجعبري